

مرات ومرات وما هو أكبر منها مرات ومرات في سياق ارتقائه السلم التنظيمي... أما قائد يؤدي مهمة جندي فليس بقائد وثمة خلل استراتيجي في عقله وأدائه.... وهذا النمط في العادة لا يعمر طويلا ويسهل على العدو التخلص منه.

والمسألة هنا ليست أخلاقية، تتعلق بالتواضع أو النأي عن العمل المنمّم والقاعدي، فهو قد يفعل ذلك، ولكن بالحفاظ على دوره القيادي، فهذا واجب وشرفه الحزبي والأكثر نجاعة في العمل الثوري، وإنه موجود في خانته للاضطلاع بمسؤولياته وليس لإثبات تواضعه... فهذا التواضع يثبتته بألف شكل وشكل وليس بتعريض نفسه ودوره للخطر. فالقائد محترف وليس هاويا. وهو يعتمد معايير حزبية وليس معايير شعبية^(٤٢٢).

وشهدت مسيرة الجبهة ثلاثة نماذج قيادية، نموذج عمّر سنوات قليلة بما انطوت عليه من أنشطة ودور ونموذج عمر سنوات أكثر، ونموذج ثالث هو الأكثر سطوعا ممن اثبت مقدرة على الصمود في ساحة العمل الحي عقدا من الزمن وأكثر دون أن يسمح للعدو بتصفيته أو اعتقاله. ولهذا لم يكن صدفة أن يتدخل السوفييت والقيادة الليبية لثني الحكيم عن التواجد في خطوط القتال الأولى أثناء حصار بيروت... وان يحاول الحكيم غير مرة إقناع الأسماء التي لمعت في سماء التخفي بمغادرة الوطن، ولو لفترة حرصاً عليها. وهناك من غادر مسرعا قبل أن تتاح له فرصة تأدية دوره المنتظر.

وتأسيسا، (إن انضباط المركز القيادي لقواعد العمل السري التي تكفل سلامته وتأدية مهامه المتنامية، توفر له سحب نفس القواعد، تقريبا، على المستوى الثاني والثالث، فيحفظ سلامتهما ودورهما... ويكفي ٦ - ٧ سنوات لإرساء المداميك الأولى لتنظيم صلب و متماسك، فالعمل السري ينبذ الرخاوة والترهل ولا يتعايش معهما اتصالا بالاستحقاقات النظرية والأخلاقية والعملية المطلوبة منه.

ولئن توافرت هذه الشروط يمكننا الاستنباء بإمكانية توافر دينامية داخلية لارتقاء مداميك جديدة وجديدة في السنوات اللاحقة بما يجعل من تمنيات العدو للإجهاد على التنظيم مستعصية... وهذا الاستخلاص ليس خطاباً تمجيدياً أو ادعاءً، بل لقد تعرضت الجبهة في أواسط الثمانينات والانتفاضة المجيدة لضربات كبيرة وموجعة، ولكن هذا لم يقصم ظهرها ولم يضعف

(٤٢٢) المرجع السابق